

## مَاذَا يَعْنِي ثَلَاثَةُ أَقَانِيمٍ فِي إِلَهِ الْوَاحِدِ؟

(Arabic – How can Three Persons be in "One God"?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرتني وجواباً أفنعي  
وسؤال هذه الحلقة : ماذا يعنى ثلاثة أقانيم فى الإله الواحد؟  
يجيبنا على هذا السؤال : Dr. Ron Rhodes  
فى كتابه : The Complete Book of Bible Answers

ليس التعبير: "بأن الله ثلاث شخصيات فى واحد" تعبيراً دقيقاً. لأنه لا يتفق ووحدة الثالوث. فإله الواحد ليس ثلاث شخصيات منفردة مختلفة كبطرس ومتى ويوحنا إذ أن اختلاف شخصياتهم واضح. وفى الحقيقة يتميز كل أقنوم عن الآخر من الأقانيم الثلاثة فى اللاهوت الواحد دون وجود اختلاف بينهم. وعالم اللاهوت المعروف Lewis Sperry Chafer يوضح ذلك بقوله: إن كلمة "أقنوم" حين تستخدمها نعبر بها بمعنى فريد. يختلف عن استخدامنا العادى لكلمة "شخصية" حين نتحدث عن الأشخاص البشريين. فمع أن كل أقنوم له صفاته الشخصية. من فكر وإحساس وإرادة. إلا أنهم لا يعملون مستقلين كما يفعل ثلاثة أفراد من البشر. فالأقانيم الثلاثة تعبر عن نفسها معاً بالضمير "أنا". ويخاطبون بالضمير "أنت". ويشار إليهم بالضمير "هو". ويظهرون كأفراد فى مناسبات معينة لإنجاز عمل معين. وعلى سبيل المثال ما جاء بسفر التكوين عن ظهوره لإبراهيم خليل الله.<sup>١</sup>

وكل أقنوم من الأقانيم الثلاثة "الأب والابن والروح القدس" عالم بمكنون الآخر. يتخاطبون معاً ويرتبط الواحد بالآخر بعلاقة الحب الكامل. قد يواجه بعضهم صعوبة فى إدراك ذلك المضمون. وليس ذلك مستغرباً. فالعالم اللاهوتى Augustine سبق واجتاز ذلك الأمر. فقد حدث أنه كان يوماً ما متحيراً فى مفهوم الثالوث. وبينما كان يسير على شاطئ المحيط مستغرقاً فى تفكيره فى ذلك الموضوع. لفت نظره صبي صغير يمسك بيده دلو صغيراً يملؤه بالماء ويصبه فى حفرة صغيرة. ذاهباً به فارغاً إلى المحيط عانداً به مملوء بالماء. وفى تلك الحفرة الصغيرة كان يصب ما يحمله فى الدلو الصغير من ماء المحيط.<sup>٢</sup>

استوقفه St. Augustine وسأله: ماذا تفعل يا بنى؟ أجابه الولد بقوله: إني أحاول نقل ما يحتويه المحيط من ماء إلى تلك الحفرة. فابتسم أوغستينوس على التو. إذ أدرك أن محاولات ذلك الصبي كانت عبثاً وما يصبو لإنجازه ذلك الصغير بعيد المنال. ولكنه اكتشف فى نفس الوقت أنه هو بفكره المحدود. إذ يحاول استيعاب طبيعة الله غير المحدود. يشبه ذلك الصبي الذى يحاول نقل ماء المحيط بدلو إلى تلك الحفرة الصغيرة. بلا شك نحن المؤمنون نستطيع استيعاب وقبول ما يكشفه الله لنا عن طبيعته أنه مثلث الأقانيم وعن كماله الفائق.<sup>٣</sup>

إن محاولتنا بعقولنا المحدودة أن نحيط بكل شيء عن الله العظيم المهبوب ذى الجلال. هو غرور وعبث. والسؤال الآخر الذى يحير بعض الناس أن بعض آيات الكتاب المقدس تقول: "إن الله الأب هو الخالق". وبعضها يقول: "إن ابن الله هو الخالق" وآيات أخرى تقول: "إن الروح القدس هو الخالق". فكيف نوفق بين الآيات؟ فى الحقيقة بعض موضوعات الكتاب تنسب الخلق إلى الله أو الرب دون توضيح أى أقنوم من الأقانيم الثلاثة: "الأب أو الابن أو الروح القدس". فيسفر التكوين الأصحاح الأول مكتوب: "فى البدء خلق الله السموات والأرض" والمزمور السادس والتسعين العدد الخامس يقول: "لأن كل آلهة الشعوب أصنام أما الرب فقد صنع السموات".<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> Dr. Lewis Sperry Chafer ، سفر التكوين ١٨ : ١ - ١٦ ، استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> Augustine: Confessions

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١١ : ٣٣

<sup>٤</sup> سفر التكوين ١ : ١ ، سفر المزمير ٩٦ : ٥

وبسفر إشعياء النبي الأصحاح السابع والثلاثين العدد السادس عشر مكتوب: "أنتَ هُوَ الإلهُ وَحَدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. أنتَ صَنَعْتَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ". وبنفس السُّقْرِ الأصحاح الرَّابِعِ والأربعين العدد الرَّابِعِ والعشرين مكتوب: "أنا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ نَاشِرُ السَّمَوَاتِ وَحَدَى بَاسِطِ الأَرْضِ. مَنْ مَعِيَ؟" وبالأصحاح الذي يليه العدد الثاني عشر مكتوب: "أنا صَنَعْتُ الأَرْضَ وَخَلَقْتُ الإنسانَ عَلَيْهَا. يَدَايَ أَنَا نَشَرْنَا السَّمَوَاتِ وَكُلَّ جُذُودِهَا أَنَا أَمَرْتُ".<sup>١</sup>

وبسفر إرميا الأصحاح العاشر مكتوب: "أما الرَّبُّ الإلهُ فَحَقٌّ. هُوَ إلهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. هكذا تَقُولُونَ لَهُمْ: الأيْهَةُ الَّتِي لَمْ تَصْنَعْ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ تَبِيدُ مِنَ الأَرْضِ وَمِنْ تَحْتِ هَذِهِ السَّمَوَاتِ. صَانِعُ الأَرْضِ بِقُوَّتِهِ مُؤَسَّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السَّمَوَاتِ". وبسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي الأصحاح الرَّابِعِ مكتوب: "أنتَ مُسْتَحَقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ. لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ. وَهِيَ بَارَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخَلَقْتَ".<sup>٢</sup>

وبرسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسى جَاءَتْ تِلْكَ الكَلِمَاتُ الَّتِي تَتَسَبَّبُ الخَلْقَ إِلَى الابْنِ: "فإنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الكُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى سَوَاءً كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سُلْطَانِينَ.. الكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ". وبالرسالة إلى العبرانيين الأصحاح الأوَّل يقول: "اللهُ بَعْدَ مَا كَلَّمَ الأَبَاءَ بِالأنبياءِ قَدِيمًا بِأنواعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ. كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ الَّذِي جَعَلَهُ وَارثًا لِكُلِّ شَيْءٍ الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ" وبنجيل يوحنا الأصحاح الأوَّل كَتَبَ عَنِ الابْنِ: "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبغيرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ".<sup>٣</sup>

وبسفر أيوب الأصحاح الثالث والثلاثين يَنْسِبُ الوَحْيَ الإلهي الخَلْقَ لِلرُّوحِ القُدُسِ إِذْ مَكْتُوبٌ: "رُوحُ اللهُ صَنَعَنِي. وَنَسَمَةَ القَدِيرِ أَحْيَيْتَنِي". وبالمزمور الرَّابِعِ بَعْدَ المائَةِ العددِ الثَّلاثِينَ مكتوب: "تَرْسِلُ رُوحَكَ فَتَخْلُقُ. وَتَجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ". وَلَكِنْ كَيْفَ نَضَعُ تِلْكَ المَوْضُوعَاتِ لِتَتَلَعَّمْ كُلُّهَا مَعًا؟. نَجِدُ مَا يُوضِّحُ ذَلِكَ بِرِسَالَةِ بولس الرسول الأُولَى إِلَى كورنثوس الأصحاح الثَّامِنِ العددِ السَّادِسِ إِذْ مَكْتُوبٌ: "لَكِنْ لَنَا إلهٌ وَاحِدٌ. الأَبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ. وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبُّ وَاحِدٌ. يَسُوعُ المَسِيحُ الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ. وَنَحْنُ بِهِ".<sup>٤</sup>

وبنَاءً عَلَى ذَلِكَ اسْتَنْتَجَ كَثِيرُونَ أَنَّهُ بَيْنَمَا يُعْتَبَرُ الأَبُ هُوَ الخَالِقُ بِوَجْهِ عَامٍ. فَالابْنُ بِوَأَسْطِنَتِهِ قَامَتْ الخَلِيقَةُ. وَمِنْ خِلَالِ الابْنِ كُلِّ الأَشْيَاءِ تَكُونَتْ. وبالرُّوحِ القُدُسِ دَبَّتْ الحَيَاةُ فِي الخَلِيقَةِ. وَلَكِنْ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ نَكُونَ حَرِيسِينَ وَعَلَى حَذَرٍ. فَلا يَجُوزُ أَنْ نَجْعَلَ ذَلِكَ التَّخْصِيسَ بَحْتًا مُطْلَقًا. بَلْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَجَنَّبَ الخَطَأَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ بَعْضُهُمْ. إِذْ عَتَبُوا دَوْرَ الابْنِ كَوَسِيطٍ مُعِينٍ بِهِ وَجِدَّتْ الخَلِيقَةُ. كَأَنَّ الابْنَ قَامَ بِدَوْرٍ يَقْلُ عَنِ دَوْرِ الأَبِ.

إِنَّ الكَلِمَةَ الَّتِي اسْتُخْدِمَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى عَمَلِ الابْنِ فِي الخَلِيقَةِ. مَذْكُورَةٌ بِالرِّسَالَةِ الأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي كورنثوس الأصحاح الثَّامِنِ العددِ السَّادِسِ وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهَا. وَنَصَّهَا كَالآتِي: "لَكِنْ لَنَا إلهٌ وَاحِدٌ. الأَبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ. وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبُّ وَاحِدٌ. يَسُوعُ المَسِيحُ الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ. وَنَحْنُ بِهِ". وَاسْتُخْدِمَتْ أَيْضًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى دَوْرِ الأَبِ فِي الخَلِيقَةِ. وَمَذْكُورَةٌ بِالرِّسَالَةِ إِلَى العِبْرَانِيِّينَ الأصحاحِ الثَّانِيِ العددِ العَاشِرِ وَنَصَّهَا كَالآتِي: "لأنَّهُ لاقَ بِذَلِكَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ الكُلِّ. وَبِهِ الكُلُّ. وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى المَجْدِ. أَنْ يُكْمَلَ رَئِيسَ خَلِصِهِمُ بِالْأَلَامِ".<sup>٥</sup>

لِيَتَكَ أَحْيَى تَشْتَرِكُ مَعِيَ فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ رُوحِكَ القُدُّوسِ السَّاكِنِ فِيَّ. المُنْبِتِيُّ مِنْ لَدُنِكَ. وَالَّذِي أُرْسِدُنِي إِلَى الحَقِّ. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِكَ وَتَدْبِيرِكَ العَجِيبِ لِخَلَاصِي وَتَبْرِيرِي مِنْ خَطَايَايَ وَتَعَدِّيَاتِي بِبَدْلِ الابْنِ الوَحِيدِ. الَّذِي أَعْطَانِي بَصِيرَةً لِأَعْرِفَ الحَقَّ وَلِكِي أَسْلُكَ فِي الحَقِّ لِأَنَّهُ هُوَ يَسُوعُ المَسِيحُ الطَّرِيقُ وَالحَقُّ وَالحَيَاةُ. الَّذِي بِهِ نِلْتُ بِنُورِهِ وَحَيَاةً أَبَدِيَّةً. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ النَّبِيِّ فَادِيٍّ وَمُخْلِصِي وَاقِئًا مِنْ اسْتِجَابَتِكَ لِأَنَّنِي اسْتَنْدْتُ عَلَى وَعْدِكَ الثَّمِينِ يَا مَنْ وَعَدْتَ بِقَوْلِكَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> سفر إشعياء ٣٧: ١٦ & ٤٤: ٢٤ & ٤٥: ١٢

<sup>٢</sup> سفر إرميا ١٠: ١٠ - ١٢

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسى: ١: ١٦ ، الرسالة إلى العبرانيين ١: ١ ، إنجيل يوحنا ١: ٣

<sup>٤</sup> سفر أيوب ٣٣: ٤ ، سفر المزامير ١٠٤: ٣٠ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٨: ٦

<sup>٥</sup> رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٨: ٦ ، الرسالة إلى العبرانيين ٢: ١٠